بمنزلة العربي السليقي في معرفة اللغة ومجرد الادلة بمنزلة سيبويه واضرابه فانه لا يقدر العربي على تحرير شيء مما حرر لكنه يمكنه الاتيان بما هو العربية نعم هذا
لا يعقل مقلد البتة فان المقلد بزعمهم هو الآخذ بقول الغير من دون مطالبة بحجة اى لا في مقاله ولا في حاله ولا في سره ولا في علنه وهذا هو الاحمى
الذى قابل الله به من يعلم والمرتاب الذى يقول في القبر لا ادرى سمعت الناس يقولون شيئا فقلته فيقال له لا دريت ولا تليت وقول بعضهم مقلد
المحق ناج خطأ فان المذكور في هذا الحديث وهو انما يسأل عن الله ورسوله فيقال من ربك وما دينك وما هذا الرجل الذى بعث فيكم فقد تكلمت ٥ تقلد
محقا ولم يخلص ولا يبعد فان يكون في المتسمين في الاسلام من لم يلتفت الى ما كلف به واشتغل بالدنيا والشهوات او عجز نفسه على التقاولكن
ذلك الى علم الله ولنا ظاهر الامر فكم خلف هو من اصح الناس ايمانا وكم متصور بصورة الاذكياء بل الادباء قد حرم الخير والله الحمد على الفتح بهذا التلخيص بعد
ان مضى كثير من العمر على معاناة كلام الزاعمين الطرحق كان كلام المحققين وحاصله تعارض الادلة فجاز المقلد وقد طلع الله لنا هذه الشمس وتحقق في
معنا حديث ليس في الدين لبس والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات قوله تعالى لكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت اى لكل وقت وقت به امرها
كتاب لكل اجل معلوم والكتب على طبقه والعلم محيط بما يتحقق كونه وبما لم يتحقق لو كان كيف يكون لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب لان
عظيم الله اعلم بما كانوا عاملين وما لا يحصى في ذلك كتابا وسنة وفيما روى من دعاء عمر وابن مسعود ان كنت كتبتني شقيا فاكتبني سعيدا فانك
تمحو ما تشاء وتثبت واصرح من هذا كله قوله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فاذا مات فدخل النار ورث اهل الجنة
منزلهم فذلك قوله هم الوارثون اخرجه سعيد بن منصور وابن ماجه والبيهقي في الشعب والاحاديث في معناه كثيرة تكاد تلحق بالتواتر المعنوي سيما
احاديث القبر حيث يرى مقعده من الجنة ومن النار فمثال المحو والاثبات ان صاحب الجنة قد علم الله سبحانه سيكلفه ويمكنه من الطريقين وانه سبحانه
سيصرله احدهما وان العبد سيختار الجنة بتيسير الله تعالى وقد هيأ الله سبحانه الامر جميعه من مبدأه وهو مركز الاختيار والقطب الذى عليه المدار
لخيار الباري لما يختاره بحكمته واختيار العبد لما غلب من عقله او شهوته ولو شاء الله سبحانه لييسر له طريق النار ولو شاء العبد لاختار طريقها
فهيأ الله سبحانه ذلك من المبدأ المذكور المنتهاه وهو الجزاء فله الامر بن مهيأ من الابتداء الى الانتهاء فقد اثبت الله سبحانه المذكور دخول الجنة ومحا ٥ الامرين مهيأ
عنه دخول النار فالاثبات عبارة عن اختياره سبحانه لاحد الجائزين امكانا وحكمة والمحو عبارة عن العدول عن الجائز الآخر المقابل مثلا والحكمة ثابتة
على تقدير الاثبات والمحو كما حققناه في الآيات المشيرة الدالة على ثبوت الحكمة في طرفي الامر الذى فرض انه لو شاء لكان او لما كان اى انه له في عقله جائزات
حكمة ويختار وقوع احد الجائزات وعدم وقوع آخر فالواقع مثبت وغير الواقع ممحو مع ان كلا قد احاط به علما واراد فالعلم الكتب والتقدير محقق
قطعا في الواقع لورود الادلة المتواترة معنى لكن يحتمل ان الكتب والتقدير في غير الواقع عبارة عن العلم كما قال بعضهم بذلك مطلقا لما قلنا ذلك لان
معلومات الله سبحانه ومقدوراته غير متناهية فيكم فكيف يكتب ما لا نهاية له ثم الكتب المتناهي ونحوه فليس ببعيد وهو الظاهر حتى يكون الكتب والمحو على حقيقته
لكنا ننازع في التلازم بين الموجود والتناهي بل نقول يمكن انه يوجد الله سبحانه له في لحظة ما لا يتناهى فيصح الكتب منه سبحانه لما لا يتناهى بلا ترتيب والله
اعلم انما الغرض هنا تصور الاثبات والمحو وهذا ما نتج من نظر المسكين بعد جولانه في الخاطر زمانا طويلا فان كان صوابا فمن فضل الله الماحول وان كان
خطأ فمن فضول العبد الملوم الظلوم الجهول ومن شأن البحث حديث مسلم لا يموت رجل مسلم الا ادخل الله مكانه النار يهوديا او نصرانيا وفي معناه ٥ الظلوم
احاديث كثيرة قد يستشكلها بعض الناس ومعناها على ما ذكرنا واضح اى مكانه المعد له على تقدير اختياره الكفر وكذلك احاديث ان الدعاء يرد
القضاء وان صلة الرحم والبر يزيد في العمر ولا وجه لحمله على خلاف ظاهره وتب الحكم به ثم وان جاز الحمل عليه مجازا كما قد اثر شيء من ذلك ولكنه ايضا
جاء التصريح بالاول كحديث الملكين العادل والجائر حيث اخبرهم نبيهم انه بقي من عمر العادل ثلاث سنين ومن عمر الجائر ثلاثين سنة فعجبت الرعية الى الله
فجعل الباقي من عمرهما بالعكس وكذلك اخبار عيسى عليه السلام بموت رجل في يومه فلما تصدق بكسرة تأخر اجله ونظروا في حزمة حطبه فاذا فيها حية وتتبع
ذلك لوجد منه شيء كثير ووجهه ما ذكرنا والله اعلم ومن ذلك ما يقال في الارزاق والآجال انها تنقسم الى محتوم ومشروط وكذلك حديث لو كان كذا لكان
كذا وكذلك الآيات وكقوله صلى الله عليه وسلم لو باهلوه يعني اهل نجران لاحترق عليهم الوادي نارا وفي اهل مكة لقد سوغت لهم انهارا وكما قال صلى الله
عليه وسلم وهو شيء كثير لا يكاد يوقف له على حد والمراد من هذا التطويل بيان هذا البحث بهيج لائح لكن ادركه موقوف على فتح الفاتح والحمد لله الذى بنعمته
ان طريق

تتم الصالحات

تتم الصالحات سورة ابراهيم قوله تعالى تؤتي اكلها كل حين المراد ما هو الظاهر من تعميم الاوقات واستمرارية اكلها اما اذا قلنا هي شجرة مطلقة سورة ابراهيم
نواضح اذ ثبوت المفروض الامتناع ولا تتفق على حق واما ان قلنا المراد بها الشجرة الموجودة في الخارج فبزيادة فرض قيد لها وهو استمرار اكلها وعدم اختصاص بوقت ٥ المفروضات
دون وقت واما قلنا ذلك لان الظاهر صريح العبارة ولا مانع ولانه صفة الممثل له وهو كلمة التوحيد فلا وجه للعدول عما ذكر الى ما ذكره في الكشاف
ان المراد بكل وقت اوقات الثمار المعتادة ومما يوضح ما ذكرنا انه ليس من لازم الشجرة الطيبة كما لعنب ان ثبتت ولا من لازم الخبيثة ان تجتث حسيا
في الخارج وانما شأن كل من الشجرتين ما ذكرنا من الاطلاق وهو الاظهر او زيادة قيد على ما في الخارج تكميلا لمساواة الممثل له به والله اعلم سورة الحجر
قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين هذا من الاستدراج وارخاء العنان فان اقل احوال العاقل غير المكابر نفسه ان يجوز ذلك فيحتاط فيحتاط
لنفسه بمجازرته كيف ولو انصف نفسه لبالغ في النظر فيتكيف له حقيقة الامر وانه يود ذلك في كل لحظة وطرفة ومثل هذا قوله تعالى قد يعلم الله
المعوقين منكم قد يعلم الله ما انتم عليه لانه اذا الزمها المحذرين تعلق علمه تعالى باحوالهم على الندرة كيف ولا يخرج عن علمه شيء ونحو ذلك فالحرفان اي
بابهما في القليل بلا تجوز لكنه اورد التركيب كناية عن الكثرة فالذى قالوا هما للتقليل حسب النظر الى اصلهما والذين قالوا استعملا للتكثير التقليل نظرا
نظروا الى الحاصل في مثل هذه المقامات والتحقيق ما ذكرنا ولم ار من صرح به هكذا ذكر الذهبي في ترجمة رجل ارتد عن الاسلام وكان جيد الحفظ للقرآن
فقيل له وهو محتضر هل بقي في حفظك شيء من القرآن قال لا احفظ الا ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قوله تعالى وانا له لحافظون
في الكشاف انه رد لاستهزائهم بقوله يا ايها الذى نزل عليه الذكر اى انه نزل به جبريل عليه السلام محفوظا عن الشياطين حتى بلغ اليكم
ان صاحب الكشاف ادخل في الحفظ حفظه من التحريف وقال صاحب الانتصار فيحتمل ان المراد حفظه من الاختلاف كقوله تعالى ولو كان من عند
غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا واعلم ان هذا مطلقا يصدق على كل وجه وعلى اقل ما يحصل به معنى الحفظ فالعدول الى تعيين التعميم
او التخصيص بلا دليل تحكم ثم قد فرعوا على صيانته من التحريف اختصاصه وانه قد دخل ذلك سائر كتب الله تعالى وليس لهم على ذلك دليل
قطعي ولا ظني والصيانة من التحريف تحصل بتوفر الدواعي على نقله وسائر كتب الله تعالى متساوية في ذلك بل هي اولى لوجود الانبياء بتوفر
المتكاثرة في كل عصر على انها اليوم هذا ان اريد الجملة وعمدة التفاصيل وان اريد ادق دقيقة كرفعه وخفضه ونصبه وزيادة حرف
مد مثلا ونقصه فلا نم ان الحراسة عن ذلك وكيف وهذه القراءات قد كثرت كثرة كثيرة لا سيما على من لا يقبل حكم ما يسمونه الشاذ ولا نم ان العادة
تقضي بحفظه عن ذلك واما دعوى على سائر كتب الله انها محرفة عموما كما اجترى عليه كثير كما من متفرعة الشافعية بانه يجوز الاستنجاء بالتوراة والانجيل ٥ متفرعة
او كثيرا كما يزعم كثير فلا دليل لهم عليه وكلما ورد في تحريف اهل الكتاب فهو اما عائد الى المعنى كما هو واقع في القرآن يحرفه الآن كل مبتدع على هواه واما ان يكتبوا
كتبا ويقولون هي من عند الله وما هي من عند الله وسواء افردوها او ادخلوها احدهم في الاسفار تلبيسا بلا شيوع ذلك مع ما ذكرنا من تواتر توفر
الدواعي على الحفظ وهي كل تقدير فاصل كتب الله معروفة محفوظة كما صرح به الحبر ابن عباس وغيره وكيف لا وقد قال الله سبحانه يعرفونه كما يعرفون
ابناءهم واحتج عليهم بكتابهم على الاطلاق فلو كان الذى اوتوه وفي ايديهم انما هو محرف كله او مختلط لم تقم عليهم الحجة وعلى الجملة فليس هذا الا من الغلو
في الدين والافتخار على الامم كما يفعلونه من التفريط بالانبياء وبين الثناء على النبي صلى الله عليه وسلم والواجب تعظيم الكل ورعاية حقه والاقتصار
من التفصيل على ما دل عليه دليل ان الحاجة اليه ملجئة وعامة الاشتغال بالمفاضلة مطلقا فضول واذا حققت علمت ان الحامل هو الهوى والتزيد كما فعلوه فلا نزا
والله العالم ولقد شاع في هذه الحثالة حين يذكرون المفاضلة بين مكة والمدينة ان يقولوا هذا فيما عدا التربة التى ضمت جسده الشريف صلى الله عليه وسلم
فهي افضل من الكعبة والعرش والكرسي الى غير ذلك لقد سمعت هذا من مدرس وانا اطوف بالبيت او انا مجاور فتعجبت من هذا البحث الركيك فيما السيد
البرزنجي يدرس اذ عرض هذا البحث فقال معي في هذا وفقه ما الدين عليه فاستشعرت مكة حتى رموه بالكفر وهم علم جديد من هذا القبيل فسبحان
حين غريبة قد استبد لو ذلك بعلم الكتاب والسنة وجعل الابنا المطمئنة وصار المعروف منكرا والمنكر معروفا وتلك من آيات الساعة وفيه آية اخرى وهو كما قيل فيهم
اليهود في التهويل كما قال صلى الله عليه وسلم عاتبا لمرائيه هؤلاء قوم قد تهودوا نسأل الله وبحمده على العافية سورة النحل قوله تعالى ينبت لكم به الزرع
والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات في الكشاف انه انما قال من كل الثمرات لان كل الثمرات انما يوجد في الجنة انتهى اما ان يريد كل الثمرات ما شمله

Copyright @ King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)